

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام البلغاء وسيد المرسلين ،
وعلى آله وصحبه ومن والاه بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فلا شك أن الأدب ظاهرة إنسانية ذات أبعاد كثيرة ، تتوضح آفاقها كلما
تقدمت الدراسات النقدية .

فقد يماً كان متذوق العمل الأدبي - شعراً ونثراً - يحس بأثر العمل في نفسه دون
أن يدرك الأسباب التي أحدثت هذا الأثر، والعوامل التي تقف وراء تأثره به .

وعندما تطور النقد من المرحلة التأثرية الأولى إلى المرحلة التعليمية بدأ الناقد
يقف على جوانب من عناصر التأثير في النص الأدبي سواء كانت فنية كحسن
الصيغة واستواء اللفظ وإصابة التشبيه ، أو فكرية كاختصاص معنى جديد أو
الوصول إلى حكمة تخزن تجارب إنسانية عميقة . . أو غير ذلك .

وما لبث النقد - في مراحل تالية - أن غاصوا وراء الأدوات الفنية ، والتمسوا
فيها عوامل التأثير، وطورت دراسات إعجاز القرآن ممارساتهم وبلغت بهم شأواً
كبيراً في إدراك الأدوات وتتبع آثارها الذوقية .

وفي العصر الحديث استعان النقد بمعطيات العلوم الإنسانية الأخرى
لكشف العلاقات الدقيقة التي يدخرها العمل الأدبي ، وكشف عن آفاق
واسعة للأدب ، ودلل على أنه يتصل اتصالاً وثيقاً بالنشاطات الإنسانية
الأخرى ، وأنه يجسد كل ما يحمله الإنسان من مشاعر وتجارب ومعارف

وانتماءات . لذلك اتسعت مجالات الدراسة الأدبية ، وتتبع جوانب ذوقية وفكرية لم تكن تهتم بها من قبل ، وأكدت المقولة القديمة الجديدة : ليس الأدب مجرد صياغة لفظية ، ولا تعبيراً عن طفرات شعورية بدائية ، بل هو صورة للإنسان في حياته : الداخلية والخارجية ، صورة له في معارفه الهائلة المتزايدة يوماً بعد يوم ، وفي مشاعره المتدافعة المضطربة في إنمائه الفكري واهتزازه العاطفي .

وهذه المقالات القليلة واحدة من الدراسات التي تسير في هذا الطريق . . . تتبع آفاق الأدب وجسوره إلى آفاق المعرفة وحقيقة الإنسان . . . تتبع علاقته - وهو البنيان الذوقي الضارب في عوالم الشعور الضبابية - بالمعرفة : وهي البنية المحسوسة الواضحة .

ثم صلة هذا الأدب بالعقيدة ، وخصوصاً العقيدة التي تشمل الحياة كلها : صغيرها وكبيرها ، جانبها الشعوري وجانبها المادي ، العقيدة الإسلامية ، وقد تتبعها تاريخياً ، وعسى أن أتبعها جمالياً في مرة قادمة ، وأخيراً وقفت عند شكل آخر من أشكال العلاقة بين الأدب والعقيدة ، شكل يحمل فيه الأدب تصور الإنسان ويؤديه بطرق فنية خاصة .

وهذه محاولة أولية أتمس فيها الطريق إلى محاولات تالية ترصد آفاق الأدب ، وطاقاته الهائلة ، وتبحث في سؤال كبير : كيف تثري الإنسان وتمتعه ؟

والله ولي التوفيق